

أخنوخ النبي

دروس مستفادة وتساؤلات محيرة

شخصية أخنوخ ذلك النبي القديس والبار شخصية فريدة ونادرة فهو قد شهد عنه الكتاب المقدس بأنه من أوائل الأنبياء بل هو أول نبي ذُكر في الكتاب المقدس ، وشخص من اثنين استحق أن يرفعه الله حياً إلى السماء ، بل أن الكتاب المقدس شهد له بأنه " لم يخلق على الأرض احد مثله . . ." (سيراخ 49 : 16) .

شخصية أخنوخ النبي والقديس شخصية محيرة عند كثير من الناس فهو لم يذكر عنه الكتاب المقدس الكثير بل حياته كلها يختصرها الكتاب المقدس في عبارة واحدة وهي " وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تك 5 : 24) ،

وقد ذكره القديس لوقا الإنجيلي في سلسلة أنساب السيد المسيح (لو 3 : 37) ورغم أن كل ما ذُكر عن أخنوخ في كل الكتاب هو سبعة أعداد . ومع ذلك نجد اسمه في مقدمة قائمة "أبطال الإيمان" (عب 11)

كما ذكر نبوته القديس يهوذا الرسول في رسالته قائلاً " و تنبأ عن هؤلاء أيضا أخنوخ السابع من ادم . . . (يه 1 : 14)

القديس أمبروسوس أسقف ميلان يري في شخصية أخنوخ الصديق صورة للحياة التي لا يهزمها الموت ليس في حياته الأولى في بداية سفر التكوين حيث نُقل لكي لا يري الموت بل أيضاً في نهاية حياته في سفر الرؤيا حينما يقوم من الموت ليشهد لقوة القيامة .

لقد وضعت الكنيسة نبينا أخنوخ البار في مصاف شهدائها حتى قبل أن يستشهد فقد استقرت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية علي مستقبله بأنه أحد النبيين اللذان سوف يظهران في آخر الأيام وبحاربان النبي الدجال ويُعذبا ويستشهدا علي يديه (رؤ 11)

عزيزي القارئ سوف ندرس في كتيبنا المتواضع هذا نبوة أخنوخ غير القانونية المنسوبة إليه ، وسوف نجيب علي بعض الأسئلة عسرة التفسير في شخصية أخنوخ مثل مكان نقله وهل يأكل ويشرب ومن أين أتى القديس يهوذا بنبوته المذكورة في رسالته وحياة أخنوخ في آخر الأيام وفي أي الأشكال سوف يظهر . ماذا عن هذا البطل أخنوخ؟ وما الذي ميّز سيرته؟ وما هي الدروس التي تعلمها من حياته؟ يُخبرنا الكتاب أنه "سار مع الله". فماذا يعني ذلك؟ وهل نستطيع نحن الآن أن نحيا مثل أخنوخ؟

كل هذه الاستفسارات وغيرها سوف نجيب عنها في هذا الكتاب إلي جانب الدروس الروحية المستفادة من حياة أخنوخ من توبة وإيمان وشهادة للمسيح وانفصال عن العالم . . .

بركة أخنوخ النبي وبركة حياته المقدسة تشمل جميعنا وتعطينا أن نستفيد وتمثل بهذا النبي بشفاعة

العدراء القديسة مريم ورؤساء الملائكة وناظر الإله الإنجيلي مرقص الرسول والقديس العظيم أبنا أبرام

أسقف الفيوم والجيزة وكافة الشهداء والقديسين ، وصلوات البابا المعظم أبنا تواضروس الثاني بابا

وبطربرك الكرازة المرقصية وسائر بلاد المهجر . آمين .

أبن آمر أسقف الفيوم

معني اسم أخنوخ

كنسيتنا القبطية الأرثوذكسية في مجمع تسبحتها اليومية تعطيه ربع منفرد به في بداية مصاف الأنبياء بعد أبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب وتعطيه كثير من الألقاب لا يناها أحداً غيره في مجمع التسبحة وهي " الرجل البار الكامل البار الصديق " وتكتبه هكذا " **ΕΝΩΧ** "

اسم " أخنوخ " يُكتب في اللغة الإنجليزية " ENOCH " وفي اللغة العبرية " **אֶנֶךְ** " وفي اللغة الأهمرية " □□□ "

أصل الاسم عبري ومعناه "مكرس - مدشن" أو "محنك"، "تهذيب - تعليم" ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفس الاسم حنوك في الترجمة العربية. وهو ابن يارد وأبو متوشال (تك 5: 18 و 21) وهو السابع من آدم (يهوذا عدد 14) من نسل شيث .
يهوذا الرسول ذكر أنه السابع من آدم لأن رقم " سبعة " رقم مبارك في التقليد اليهودي وفي الكتاب المقدس ليدل علي قداسته وطهارة سيرته .

والبعض يعطي لاسم " أخنوخ " معني آخر وهو " مكافح أو جاهز للقتال " اسم " أخنوخ " يقابل اسم " حنوك " أحد أفراد نسل قايين ولكن شتان بينه وبين أخنوخ البار الذي هو من نسل شيث ، فحنوك بني له مدينتان علي الأرض (تك 4) ولكن أخنوخ كان ينظر للمدينة العتيدة والباقية التي مؤسسها وباريها هو الله .

الإنسان بلا عذر

عبارة " سار مع الله " التي شهد بها سفر التكوين عن أخنوخ تفسرها الترجمة السبعينية بمعنى " أرضي الله "

لقد وصل النبي القديس أخنوخ إلي درجات عالية في الفضائل والسير مع الله حتى استحق أن يكون من ضمن اثنين فقط رُفعا إلي السماء حتى لا يري الموت وذلك رغم المعوقات التي وُجدت في عصره ، ففي زمن أخنوخ النبي القديس لم يكن هناك مرشد يرشده أو مثال يحتذي به ولم يكن يوجد كتاب مقدس أو توراة أو وصايا مكتوبة .

عندما نقيس أنفسنا بهذا النبي القديس ونحن في عهد النعمة وكم من وسائل الخلاص تحيط بنا ،إلي جانب تعاليم وخبرات القديسين الظاهرة أمامنا ومن المفترض إننا نسترشد بها ، ولكننا نخلق لنا الأعذار في عدم السير في طريق الفضيلة .

القديس أخنوخ وصل إلي درجة ترك كل العالم وصار مع الله فقط رغم ظروفه ، ونحن نعتذر حتى عن البدء في طريق التوبة لصعوبة المعوقات ، نعتذر بالبيئة المحيطة ، نعتذر بضعف طبيعتنا ، نعتذر بقوة عدونا ، المهم إننا نعتذر ولا عذر لنا ، فالقديسين الذين هم بشر مثلنا وربما كانوا لا يتمتعون بما تتمتع به نحن في عهد النعمة ومنهم النبي القديس أخنوخ سوف يكونون في يوم الدين ويدينوننا ولن يكون لنا عذر في اعتذارنا .

البعض يعتذر بالمشغولية والمسؤولية وتربية الأولاد وكأن الأولاد الذين بمثابة عطية من الله معوق في طريقنا نحو طريق القداسة وحياة السير مع الله .

الحياة مع الله لا تعطى للأسرة ، ولا تعطى الزوجة ولا الزوج ولا الأولاد ولا يعطى المجتمع ومن المفترض أن لا يعطى الشر الموجود في العالم ولا الفساد ، وليس هناك دليل أقوى من النبي القديس أخنوخ الذي متزوجاً وقد أنجب متوشال ولكنه وصل إلى درجات عالية في الفضيلة ومن أجل بره بارك الله في عمر ابنه متوشال الذي يشهد عنه الكتاب المقدس أنه أكثر من عمر من البشر علي سطح الأرض .

الذي يريد أن يعيش حياة البر والفضيلة مع الله سوف يستطيع ونعمة الله سوف تعمل معه وقد أعطي لنا البار أخنوخ الصديق أقوى مثل في هذه الحياة فقد صار كاملاً مع الله دون أن يجد عذراً له في هذا العالم .

ربما يعتذر البعض بقلة الخدام ومشغولية الآباء الكهنة وعدم افتقارهم للشعب ، ولا يوجد من الخدام من يمكنه أن يكون قدوة أو مثل يُحتذى به ، سوف أرجع بكم إلى ذلك البار أخنوخ النبي القديس ، إلى من كان يمكنه أن ينظر ؟! إلى قاين قاتل أخيه أم إلى أبيه آدم أو أمه حواء .

عزيزي القارئ الله سوف لا يحاسبك علي ضعفات الخدام ربما سوف يتوبون عن تقصيرهم ولكن الله سوف لا يحاسبك إلا علي نفسك فقط والوزنات التي أعطاه لك ومدى أمانتك معه .

ربما تكمن المشكلة ليس في الخدام ولا في المجتمع المحيط ، ربما تكمن المشكلة في داخلنا ، داخل قلوبنا الذي تحتاج إلي العناية بها وإزالة كل الشوائب العالقة وتطهيرها بالتوبة والاعتراف ، ربما المشكلة تكمن في أعيننا التي لا تري الخشبة بداخلها وتبحث لكي تخرج القذى من عين الآخرين .

حل هذه المشكلة يكمن في التركيز علي أنفسنا وحواسنا ، التركيز علي الهدف الأساسي لنا وهو ملكوت السموات .

الإنسان الروحي الأمين مع الله والسائر في طريق الفضيلة والبر من المؤكد أن الله سوف يبارك في أسرته وفي زوجته وفي أبنائه ، سوف يؤثر بقدوته ليس فقط في عصره بل يمكنه أن يكون قدوة ومثال علي مر العصور والأزمان مثل نبينا القديس اخنوخ البار .

ليتنا نتعلم الإيجابية في الحياة فلدينا المثل المحفوظ من جميعنا دون تنفيذ وهو بدلاً من أن نلنن الظلام علينا بإضاءة شمعة ، الشمعة هي أعمالنا التي يراها الناس فيمجدون أبينا الذي في السموات .

للقديس يوحنا ذهبي الفم تأمل جميل في أن القديس أخنوخ البار قد فاق أبيه هابيل الصديق في بره وفضائله ، تساءل كيف ؟ ! يجيبنا ذهبي الفم بأن أخنوخ البار كان يمكن للشيطان أن يشككه في حياة الفضيلة والسير مع الله ويعطي له مثال أبيه هابيل الصديق وما حدث له من قتل بواسطة أخيه هابيل وسمح من الله ، ولكن القديس أخنوخ لم يدخل مثلنا في حالة " اللامبالاة " ولم يقل لنفسه " ما لنا وتعب الفضيلة " . . .

ما سبق درس في من يمكنه أن يعتذر بصعوبة الطريق أو يعتذر بالظروف المحيطة من تعصب واضطهاد .
حقيقة لو اعتذرنا بذلك لأصبح لنا العذر أقبح من الذنب .

أن حياة أخنوخ المباركة لهي برهان علي أن المحيط الفاسد ليس عذرنا لخطايانا، لأن الذي يحب الله يعيش رغم المجتمع الفاسد طاهراً ، ولنا في يوسف الصديق ونوح البار و أخنوخ أبيهم لمثال وقدوة .
قارئ العزيز أن الله لا يسمح لنا إلا ما هو لمنفعتنا وخيرنا ، دائماً ما ننظر نحن تحت أقدامنا ولكن الله ينظر للأمور نظرة شاملة ، نظرة غير محدودة أزلية أبدية ، دائماً ما ننظر نحن إلي الجسد ولكن الله تهمة الروح ، نحن ننظر إلي الأمور الأرضية الزائلة ولكن ما يهتم الله هو السماء والملكوت وكيف يوصلنا بسلام إلي هناك .

ربما في نظر بعض غير المسيحيين في قصة هابيل الصديق أن المنتصر هو قاين بكونه القاتل ولكن الحقيقة في نظر الله غير ذلك تماماً ، فهابيل ورث الملكوت الذي يتمتع فيه بالبر والفرح والسلام ، أما قاين فلم يرث سوى الخوف والحيرة وفقدان السلام .

ليتنا نكون مثل أخنوخ البار وكل القديسين الذين كانوا أقوى من كل الحروب ونسير مع الله وننمو في الفضيلة حتي نستحق الدخول إلي الملكوت الأبدي حيث لا حزن ولا تعب ولا تنهد ولا بكاء ولا مرض ولا موت بل عزاء وراحة وفرح وصحة وحياة .

الحياة الروحية مع الله لا ينفعها خلق الأعذار ، ليتنا لا ننظر إلي أخطاء غيرنا ، نعم العالم كله وُضع في الشرير منذ بدء الخليقة وحتى القيامة العامة ولكن يجب أن نشق في من قال لنا " ثقوا . أنا قد غلبت العالم " .

للرجال والنساء المتزوجين يخبرهم القديس يوحنا ذهبي الفم قائلاً " ليسمع الرجال والنساء ، وليتأدبوا بفضيلة الصديق ، ولا يظنون أن الزواج يمنع من إرضاء الله والحياة معه لهذا السبب قال الكتاب : وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد متوشالح " والدليل أن الزواج لا يمنع من إرضاء إن هذا الرجل من نفس طبيعتنا ولم يكن يؤمن بشريعة ولا وُضعت كتب تعلمه .

القديس يوحنا ذهبي الفم أيضاً يوضح أيضاً صلاح الله في نقل أخنوخ إليه عندما رأى محبته وفضائله ولو كان أبونا آدم لم يرضي بجديعة الحية والشيطان لأعد الله له حياة أفضل بكثير .

" انتم بلا محذر ايها الانسان كل من يدين لانك هي ما تدين تخبرك
تحكم على نفسك " (رو 2 : 1)

أخنوخ وحياة الشكر العملي

نذكر عن أخنوخ البار نقطة جميلة أن الكتاب المقدس في سفر التكوين ذكر أنه عندما كانت حياته خمس وستين سنة ولد متوشالحو وبعد ذلك مباشرة يذكر الكتاب أنه سار مع الله وذلك بمجرد أن أصبح له ابن سار مع الله .

في مخيلتي أن البار أخنوخ فكر في علاقة الحب التي تربط بينه وبين ابنه وبين ابنه وبينه وقارن بين هذه العلاقة وعلاقته هو مع الله كابن وعلاقة الله معه كأب ، لقد قال أخنوخ الصديق لو كنت أنا أحب ابني كل هذا الحب هل لي أن أتذوق محبة الله كأب أم لا ؟! ومن هذه النقطة تملك حب الله علي قلبه حتى أنه سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه .

هذا عكس ما يحدث هذه الأيام أسرة مباركة الزوج والزوجة مشتركين في خدمة مدارس الأحد وموظبين علي وسائل النعمة وربما يكون الزوج شماس بالكنيسة وبمجرد ما يُولد لهم ولد يتركوا الخدمة ويعتذروا بالمشغولية . وعوض أن يشكروا الله علي نعمته وعطيته وذلك بأن يزيدوا من خدمة أولاد الله نجدهم يتعدوا هم عن الله كأولاد له .

عكس ذلك أخنوخ الذي ربما قال في نفسه لو كنت أنا أحب ولدي الصغير الذي لا يدري مدي حيي له ، فكم يكون حب الله لي وهل أنا شاعر بهذا الحب أم لا . ومن تلك النقطة بدأ بمحبة الله والسير معه

في طريقه حتى استحق أن يرفعه الله لفرط حبه . لقد فكر وبحث واختبر محبة الله في قلبه واستطاع أن يشعر بمحبة الله العظيمة له فأحب الله من كل قلبه .

في داخل حياتنا أشياء ونعم وبركات كثيرة لو تعمقنا في التأمل بها لوصلنا إلي معرفة واختبار محبة الله لنا

هذه هي حياة أولاد الله العائشين مع الله في العالم ومنفصلين عن العالم بمعنى أنهم ليسوا عائشين للعالم ، يستخدموا العالم كوسيلة للحياة لكن لم يتركوا العالم يحيا في قلبهم ، ليتنا لا نجعل أي شيء يربطنا بهذا العالم ونرضي بما تسمح به محبة وعناية الله ونشكره علي ذلك ونعيش معه في حياة فرح وسلام مع قناعة وإيمان .

لقد فرح أخنوخ البار بميلاد ابن له ولكنه فرح علي المستوي الروحي وليس المادي . الفرح الروحي هو فرح بالرب معطي العطية . ليتنا لا نفرح بملكيتنا للأشياء المادية ، فلوربنا سمح بحصولنا علي بيت أو أرض أو أي عطية مادية لا نفرح بامتلاكنا لها ونريدها أن تكبر وتزيد حتي ولو بأساليب لا تليق بأولاد الله . ليتنا نجعل فرحنا بطريقة روحية غير مضرّة أي نفرح بربنا وبمحبه التي أعطتنا هذه العطية . ليتنا لا نفرح بالعطية وننسي صاحبها ومعطيها لنا .

أخنوخ مثال لحياة الخلوة الروحية

في حياة البار أخنوخ فضائل كثيرة يكشفها لنا الكتاب المقدس ومن تلك الفضائل الانفصال عن العالم ،
فأنه بمجرد ما عاش مع الله في حياة تأمل نجده انفصل عن العالم .

لقد انفصل أخنوخ النبي القديس عن العالم بقلبه وسار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه . مع أنه حي ولم
يمت ولكنه انفصل عن العالم .

لقد أحب أخنوخ البار ابنه بطريقة روحية ليس بكونه ابنه وسوف يخلد ذكره في الأرض ، ولكنه أحبه
لأنه أوضح له محبة الله كأب له مثلما أحب هو ابنه .

أخنوخ هو أول شخص اختبر الخلوة الروحية مع الله أي أن ما ميز مسيرة أخنوخ هو أنه دائماً من أول ما
بدأ إلى نهاية حياته على الأرض كان " مع الله " فهو في حالة شركة دائمة وعلاقة فريدة مع الله . لم تركه
أو تعطله حياته وظروفها ومشغوليتها ،

ولأن أخنوخ اختبر حالة المعية الدائمة مع الله والشركة المستديمة فكراً وإرادةً وعاطفةً وبالتالي سلوكاً
وشهادةً لله ، صار أخنوخ رمزاً للشركة الدائمة والسلوك الدائم في حضرة الله . ليس فقط في مخدع صلواته
الفردية الشخصية ولكن على طوال حياته ، كان أخنوخ مع الله ، وسار أخنوخ مع الله ، إلى أن أخذه الله
وهو حي ، فلم يذق أخنوخ الموت . عشق أخنوخ الحياة مع الله ، فلم يرى موتاً . لقد صنع له الله استثناءً ،

لأنه، "وَضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدِّينُونَةُ" (عب9: 27) ولكن الله صنع أمراً مختلفاً مع أخنوخ. وكان الله قال له، ما دمت تسير معي هكذا كل حين، فلنأت إذاً معي وتقيم معي، عندي، في بيتي، في كل حين، للأبد.

من أخنوخ تعلم أن الشركة مع الله، ليست فقط أمر نعمله في مخدع الصلاة، ثم بعد أن ننتهي منه نطلق العنان لحياتنا لتفعل بنا ما تريد . وتعلم أيضاً من أخنوخ أن ندخل لمخدعنا لنمارس خلوتنا مع الرب لكي نخرج من المخدع والله نفسه معنا لنسير معه، وبه، في كل ظروف ومواقف الحياة . فالخولة ليست موقفاً يحدث كل أربع وعشرين ساعة ولكنها حياة، تمارس في المخدع بكل تركيز وخصوصية لكي تمارس بعد ذلك باقي اليوم في ولاء وانتماء للرب.

أخنوخ سار مع الله إلى أن حدث أن أخنوخ نفسه لم يوجد . وإن كان الكتاب يتكلم عن اختطاف أخنوخ للسماء وسكناه هناك مع الرب كل حين، لكن أيضاً نستطيع أن نرى أن أخنوخ نفسه لم يوجد أي لم يكن أخنوخ يهتم بذاته ولا بأموره الشخصية ولا بملكاته ولا بمشاكله لكنه كان يهتم بأمور الله ومشغول بالله حتى أنه لم يوجد .

التقليد اليهودي يعلمنا أن أخنوخ النبي القديس كان دائماً يخرج إلى الصحراء ليتأمل، وليتنا تعلم من أخنوخ البار كيف يكون لنا مبدأ الخلوة مع الله والتأمل في صفاته من خلال الصلاة والتعمق في دراسة كتابه . ليتنا نضع لأنفسنا خلوة يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية تتنوع في الكم والكيفية والمكان حسب ظرف كل واحد فينا .

كما يحكي لنا التقليد اليهودي(لا نستطيع أن نعتمد عليه كثيراً) أن أخنوخ النبي القديس وأثناء تأملاته

العميقة في الصحراء ظهرت له الملائكة وطلب منهم ثلاثة أشياء :

الطلب الأول قال لهم " أريد أن أرى الموت لكي أستطيع أن أرجع وأخدم الناس وأعظمهم من خلال ما رأيته واختبرته "

الطلب الثاني قال لهم " أريد أن أرى المكان المعد للناس الأشرار لكي أحذر الناس من الخطية وأخبرهم بما رأيت وأصف لهم كل شيء بالتدقيق "

الطلب الثالث قال لهم " أريد أن أنظر المكان المعد للقديسين لكي أستطيع أن أرجع من خلال ما رأيته أن أشرح لهم مدي الفرح والعزاء والنعيم الموجود في السماء حتى أجذبهم إليه .

يستمر التقليد اليهودي في سرد القصة ويحكي أن الملائكة اختاروا تنفيذ الطلب الثالث حيث سمحوا له

برؤية الفردوس المعد للأبرار وعندما ذاق سلامه وعزائه قال لهم مثلما قال بطرس للسيد المسيح عندما

رأى مجده علي الجبل " جيد أن أكون ههنا " .

أخنوخ وحياة الأيمان

الإيمان هو الفضيلة الأقوى في حياة البار أخنوخ، وهذا ليس بشهادة شخص بل بشهادة الكتاب المقدس حيث ذكر عنه القديس بولس الرسول " بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لان الله نقله إذ قبل نقله شهد له بأنه قد ارضي الله (عب 11 : 5) ،

فضيلة الإيمان واضحة في حياة نبينا القديس ورغم كون الله قد وهبه الأسرة المباركة المكونة من زوجة وابن صغير مبارك من الله ولكنه كان لديه تمام الثقة في محبة ربنا ورعايته له ولأسرته .

عبارة " سار الله مع أخنوخ " معناها أنه كان يقضي كل وقته مع الله ، وقضاء كل الوقت مع الله ليس معناها أنه تخلي عن مسؤوليته اتجاه أسرته بل معناها أنه جعل الله شريك له في الرعاية والاهتمام بأسرته .

حياة الإيمان والاتكال علي الله غير التواكل ، أخنوخ الرجل البار كان يعمل كل ما عليه مع الاتكال علي الله والثقة فيه أنه يدبر كل أموره ، أما التواكل هو أن الإنسان لا يعمل ما يجب عليه عمله ثم يقول دون العمل أنه متكل علي الله .

السيد المسيح له كل العظمة والمجد وضع لنا مبدأ العمل والجهد عندما قال " متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطلون لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا (لو 17 : 10) .

القديس أخنوخ البار يشهد له الكتاب المقدس أن قد أَرْضِي اللهُ . وبماذا أَرْضَاهُ ؟! يجب علينا

الكتاب المقدس أيضاً " بدون إيمان لا يمكن إرضاءه "

أخنوخ البار كان له إيمان بالله حتى استحق أن تظهر له الملائكة والإيمان يتقوي وينمو من خلال التعمق في التأمل والصلاة ، كان لأخنوخ البار الإيمان القوي في الله .

أن نقل أخنوخ لشهادة وإثبات علي ما يفعله الإيمان كما قال السيد المسيح عن نفسه " انا هو القيامة و الحياة من امن بي و لو مات فسوف يحيا و كل من كان حيا و امن بي فلن يموت إلى الأبد أؤمنين بهذا (يو 11 : 26) (يو 11 : 25)

نبوة أخنوخ

يمكننا أن نعتبر أخنوخ البار من أوائل الأنبياء إن لم يكن أولهم جميعاً . فلم يأخذ أحد من قبله لقب نبي فنحن غير دارجين علي أن نقول " آدم النبي - هابيل النبي " ولكن الكتاب المقدس نفسه يشهد عن أخنوخ البار أنه نبي حسب ما أوحى الروح القدس للقديس يهوذا الرسول في رسالته التي يقول فيها " و تنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من ادم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه .

ليصنع دينونة على الجميع و يعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها و على جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار . (يه 1 : 14 - 15)

كما يشهد أيضاً يشوع بن سيراخ عن أخنوخ البار أنه لم يكن نبياً فقط بل كان خادماً أميناً عندما يقول في

نبوته " أخنوخ ارضي الرب فنقل و سينادي الأجيال إلى التوبة (سيراخ 44 : 16)

انتقال أخنوخ إلى الله هي نبوة عملية عن الحياة الأبدية وشهادة ضد الأشرار ودينوتهم العتيدة، بجانب نبوته النطقية التي تسلمتها الكنيسة اليهودية خلال التقليد الشفوي وسجلها الرسول يهوذا .

الإنسان الذي يعيش مع الله في حياة توبة حقيقية يستحق لأن يُنقل إلى السماء ويكون مثال لمن يرغب في الذهاب إلى ملكوت السماء ، حياة التوبة ليست فقط ترك للخطية ولكنها حياة مع الله طاهرة وبقية ودائمة .

أخنوخ كان مثلاً للتوبة التي تيجتها يُنقل الإنسان إلى ملكوت أبيه الذي تبادل معه الحب ويريده أن يحيا معه في ملكوته .

أخنوخ كان مثلاً للحياة في السماء بعد القيامة ، وكان مثلاً للقديسين الآخرين المنتظرين علي الرجاء كيف يمكن أن ينتقلوا أو يختطفوا إلى السماء حيث يكونون مع الله كل حين .

يتساءل البعض من أين جاء القديس يهوذا الرسول بنبوة أخنوخ ولماذا لم يذكرها موسى النبي في سفر التكوين ، وهل سفر أخنوخ غير القانوني كان أحد مصادر القديس يهوذا ؟!

إجابة هذه التساؤلات جميعاً سهلة وبسيطة فحسب شهادة الكتاب المقدس كان الروح القدس هو المصدر والمرجع للقديس يهوذا فالروح القدس هو الذي أوحى للقديس يهوذا بنبوة أخنوخ .

وليس معني مجئ بعض من النبوة في سفر أخنوخ غير القانوني أن القديس يهوذا استقي هذه النبوة منه ، بل مجئ بعض من هذه النبوة في سفر أخنوخ غير القانوني دليل صحة هذه النبوة وانتشارها في الوسط والتقليد اليهودي .

كما أن الكنيسة الجامعة لا تعارض كل ما جاء في التقليد اليهودي بل تقبل منه ما جاء في الأسفار

القانونية بوحى من الروح القدس .

أما عن تفسير عدم ذكر موسى النبي لنبوأ أخنوخ في سفر التكوين فيذكر البعض أن ذلك بسبب انتظار

مجيء المسيح لكي تدل علي يوم الدينونة العظيم ولا يعتبرها البعض إنها تدل فقط علي هلاك البشر في

الطوفان أو في سدوم وعمورة .

نقل أخنوخ وانتقال الأبرار

ربما يتساءل البعض لماذا نُقل أو ارتفع أخنوخ إلي السماء صغيراً وذلك بالنسبة لمن في عصره فهو قد انتقل

وعمره ثلاثمائة وخمس وستين في حين نري ابنه متوشالح قد انتقل وعمره تسعمائة وتسع وستين .

ربما يتبادر إلي ذهن البعض هل يتعارض ذلك مع الوصايا العشر التي تقول " أكرم أباك وأمك لكي تطول

أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك (خر 20 : 12) .

بالطبع لا تتعارض ولكن لكي تطول حياة الإنسان علي الأرض لا لكي يتمتع بالأرض ،ليس ذلك هو

الهدف . بل الهدف من حياتنا علي الأرض هو تقديم توبة للرب لكي نستحق أن نرث ملكوت السموات

، فإن قدم أي إنسان توبة للرب سواء كان عمره صغيراً أو كبيراً لا تفرق .

ونقل الله لأخنوخ يعطي تعزية لمن يُنقل ذويهم وهم في سن صغير ، ربما يكون في ريعان شبابه ابن محبوب

ووحيد لأبوية ، أو زوج حديث الزواج ربما أنجب ابن أو ابنة رضية ،

يجب أن نضع في عين الاعتبار أن الله غير محدود وكما تقول الآية " يا لعمق غنى الله و حكمته و علمه

ما ابعء أحكامه عن الفحص و طرقه عن الاستقصاء (رو 11 : 33) ، ويوضح سليمان النبي

الحكيم ذلك بقوله " انه كان مرضيا لله فأحبه و كان يعيش بين الخطاة فنقله، خطفه لكي لا يغير الشر عقله و لا يطغي الغش نفسه (الحكمة 4 : 10،11)

أما عن أخنوخ البار فنتيجة محبة لله أحبه الله إلي درجة نقله إلي السماء ، فألي جانب إيمان الكنيسة وعقيدتها أن الله رفع أخنوخ وإيليا لمهمة في آخر الأيام ولكن هناك تأمل روحي وكأن الله يقول لأخنوخ لفرط محبته له " إنني لا أستطيع أن استغني عنك ، وأريد أن لا يوجد شيء يعطل حبك لي ، وأريد أن تكون معي في كل حين" علي وزن ما قاله السيد المسيح " إن أحبني احد يحفظ كلامي و يحبه أبي و إليه تأتي و عنده نضع منزلا (يو 14 : 23) . فأخنوخ عوضاً عن مجيئ الله للسكني معه في داخل قلبه ، نجد الله يرفعه إليه لمحبهه القوية .

نقل أخنوخ وقضية الاختطاف

"أخنوخ" يمثل أعضاء الكنيسة التي لا تعان الموت عند مجيء ربنا يسوع بل ترتفع معه على السحاب لتنعم مع بقية الأعضاء بالحياة الأبدية المجيدة كما يعلمنا بولس الرسول في رسالته الثانية لأهل كورنثوس " ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء و هكذا نكون كل حين مع الرب (1 تس 4 : 17) .

هناك بعض التشابه بين انتقال أخنوخ وقضية الاختطاف . بولس الرسول كُتب عنه " اختطف إلى السماء الثالثة (2كو 12 : 2) ، والابن الذكر الذي هو رمز للسيد المسيح مكتوب عنه في سفر الرؤيا " اختطف إلى الله و إلى عرشه (رؤ 12 : 5) .

من حق كل واحد فينا أن يتساءل هل نُقل أخنوخ مع إيليا إلى مكان شبيه بالفردوس وهل نُقلوا بعد صلب المسيح وقيامته مع اللص اليمين إلى الفردوس (مكان انتظار الأبرار) لكي يستعدوا في نهاية الأيام للنزول إلى الأرض لكي يستشهدوا وينتقلوا إلى ملكوت السموات . هل كانوا يأكلون في مكان معيشتهم . . . ، لكي لا نزهق تفكيرنا في أمور فوق إدراكنا لنهتّم بحياتنا الروحية لكي نستحق الذهاب إلى مكانهم وحينئذٍ سوف ندرك ونعرف كل الأشياء رغم إنني اعتقد إننا من فرط لذة وعذوبة الحياة في ذلك الملكوت سوف لا يأتي علينا أي فكر سوي فكر محبتنا لله وتسبيحه علي الدوام .

ظهور أخنوخ في آخ الأيام

قد نادي الآباء الأولون بأن الشاهدين هما إيليا وأخنوخ وذلك كما جاء في سفر الرؤيا " وسأعطي لشاهدي فيتبان ألفاً ومائتين وستين يوماً لابسين مسوحاً" (رؤ 11 : 3) . وفي مقدمتهم يوستينوس الشهيد وهيوليتس وأغناطيوس النوراني والعلامة تريليان وأغسطينوس ومار أفرايم السرياني والأب يوحنا الدمشقي .

في الوقت الذي فيه يظلم العالم بسبب مجيء ضد المسيح وانتشار أضاليله، يرسل الله شاهديه "إيليا وأخنوخ" اللابسين مسوحاً، الزاهدين في أمور هذا الزمان، يُقاوما ذلك الذي يُنصّب نفسه ملكاً وهو مترفه مع أتباعه .

يقول الأسقف هيبوليتس: [إنه لأمر طبيعي أن يظهر أولاً (قبل الدينونة) سابقاه كما قال على لسان ملاخي: "أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آباءهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن" (4: 5-6)].

يقول العلامة تريليان "لقد انتقل أخنوخ (تك 5: 24، عب 11: 5) وأيضاً إيليا (2 مل 2: 11) دون أن يذوقا الموت. لقد أرجئ موتهما إذ هما محفوظان ليحتملا الموت حتى أنه بدمهما يسحقا ضد المسيح" (رؤ 11: 13).

هكذا يهب لهما الرب روح النبوة "فيتنبآن" وتكون لهما القدرة على صنع المعجزات والوعظ ومحاوره ضد المسيح وشيعته. أما فترة شهادتهما فهي 1260 يوماً إلى يوم استشهادهما. أما فترة ضد المسيح فهي 42 شهراً أو ثلاث سنين ونصف أي 1278 أو 1279 يوماً، فيبقى 18 أو 19 يوماً بين استشهادهما وموت ضد المسيح وانتهاء مملكته.

أما النبيان فيصفهما الوحي هكذا:

1. صانعا السلام: "هذان هما الزيتونتان"، إذ يشير الزيتون إلى السلام والبناء، لا إلى التخريب والهدم. فكما جاءت حمامة نوح معلنة بغصن الزيتون نهاية الطوفان هكذا يعلن الروح القدس خلال الشاهدين عن حفظه للكنيسة وفرحها الداخلي وسلامها الذي لن يُنزع من قلبها. وكما حمل الشعب أغصان الزيتون متهللين بالرب داخل أورشليم ليذبح عن عروسه، هكذا يتقدم إيليا وأخنوخ كغصني زيتون تتهلل بهما الكنيسة المنتصرة التي تُذبح من أجل عريسها.

2. شاهدان للتور الحقيقي: "المنارتان القائمتان أمام رب الأرض". في شهادتهما له لا يفارقهما الرب بل يكونان على الدوام قائمين أمامه. وهذا يعطيتهما الشجاعة والحكمة في خدمتهما. يكونان كمنارتين، ونحن نعلم أن المنارة كانت في الهيكل تضاء بالزيت الذي يشير إلى الروح القدس. هكذا لا يشهد إيليا وأخنوخ من ذاتهما، بل ينير فيهما الروح القدس روح أبهم الذي يتكلم فيهما (مت 10: 20). أنهما بروح الرب يُعينان الكنيسة في عملها الإلهي، أي الشهادة للرب. فنتأكد من وعد الرب أنه ليس بالقدرة ولا بالقوة لكن بروحه (زك 4: 6)

3. غيوران: "وإن كان أحد يريد أن يؤذيها، تخرج نار من فمها، وتأكل أعداءهما، وإن كان أحد يريد أن يؤذيها فهكذا لابد أنه يُقتل."

هذا يذكرنا بما صنعه إيليا مع قائديّ الخمسين وجنودهما حين طلب ناراً من السماء فأحرقتهم (2مل 1: 10-12). سيتكلم الشاهدان بكلمة الله النارية التي تحرق قش البدع والهرطقات التي يبثها ضد المسيح وأتباعه، وذلك كوعد الرب لإرميا النبي: "أليست هكذا كلمتي كمنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخرة؟" (إر 23: 29)، "هاأنذا أجعل كلامي في فمك ناراً وهذا الشعب حطباً فتأكلهم" (إر 5: 14). هكذا تتسلح الكنيسة دومًا بكلمة الله النارية التي تحرق في داخلنا قش الخطية وتبدد أيضاً كل قوات إبليس وتلاشي كل ظلمة.

4. يصنعان معجزات: "هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء، حتى لا تمطر مطراً في أيام نبوتهما. ولهما سلطان على المياه، أن يُحوّلاها إلى دم، وأن يضربا الأرض ضربة كلما أرادا .

يهبهما الله سلطاناً واسعاً لا كإبراز قوة أو سلطان، لكن لأجل رد النفوس وخلص الذين انحرفوا وراء
ضد المسيح. إنهما يصنعان ما فعله إيليا مع الشعب المرتد إلى عبادة الأصنام (1 مل 17-18) وما
صنعه موسى بسبب فسوة فرعون.

شهادتهما

"ومتى تما شهادتهما، فالوحش الصاعد من الجحيم سيصنع معهما حرباً، ويعذبهما ويقتلهما".
الحرب قائمة طوال مدة شهادتهما، والرب حافظهما. وفي الوقت المحدد الذي يرى فيه أنهما قد تما
رسالتهما، وبقي أن يثبتها بالاستشهاد، يسمح لضد المسيح الصاعد من الجحيم إذ يسكنه إبليس أن
يغلبهما ويقتلهما. وفي قتلها لا تموت شهادتهما بل تتأكد أكثر فأكثر، لأنهما شهدا للحق حتى الموت.
وفي قتلها تستكين نفوس المجدفين ظانين أنه قد مات اللذان كانا يعذبان ضمائرهم وقلوبهم بكلمة الحق.
أعظم بركة في حياة أخنوخ أنه سوف يكون شاهد للمسيح أمام الدجال، وكم هي البركة التي سينالها
القديسون نتيجة احتمالهم وعدم تجديفهم علي اسم السيد المسيح أمام الدجال، هكذا يقول السيد
المسيح " فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام أبي الذي في السماوات (مت 10 :

(32

فكم وكم تكون بركة أخنوخ وإيليا اللذان ليس فقط لن ينكروا إيمانهم بل سيحاربون الدجال ويقفوا في
وجهه وسوف ينالوا نتيجة ذلك عذابات تفوق الوصف وربما يكونان خاتمي شهداء المسيحية .

الله يعيننا أن تكون لنا صفات آبائنا القديسين من توبة وإيمان ومحبة وشجاعة وشهادة للحق ، ويعطينا أيضاً أن نتأمل في سيرتهم وفي حياتهم وتمثل بإيمانهم .

سفر أخنوخ غير القانوني

ينقسم الكتاب المنسوب إلي " أخنوخ " إلي " كتاب أخنوخ الأول " و " كتاب أخنوخ الثاني " . ويُسمى أيضاً " سفر الأنوار السماوية " وهو عبارة عن ما جمعه التقليد اليهودي عن حياة البار أخنوخ . ولا تعتبره كنيسة القبطية الأرثوذكسية ضمن الأسفار القانونية كما لا تنسب الكلام الذي فيه لأخنوخ . وعلماء الكتاب المقدس ترجع تاريخ كتابته إلي القرن الثاني قبل الميلاد .

دروس أخري من حياة أخنوخ

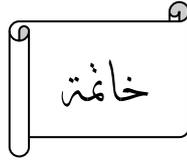
1 - الإنسان يستطيع أن يسمو روحياً ليس بطول الأيام فالسيد المسيح لم يزد عمره علي الأرض عن الأربعين عام ، ويوحنا المعمدان أيضاً شهد له السيد المسيح أنه أعظم مواليد النساء وهو قريب من عمر السيد المسيح ، كأخنوخ البار أيضاً الذي إذا قورن عمره بمن في عصره لن يكون طويل الأيام وهو كان أقصر أعمار سلسلة الإصحاح الخامس في سفر التكوين ورغم ذلك استحق أن ينقله الله إليه وشهد له الكتاب المقدس بأن لم يكن مثله .

2- ما ورد عن أخنوخ هنا وسط سلسلة الآباء، تأكيد أن سرّ سعادة الإنسان ليس طول بقائه على الأرض وإنما انتقاله إلى حضرة الرب ليعيش معه وجها لوجه كما قال بولس الرسول " لي اشتها أن انطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا " (في 1 : 23)

وكما يقول دواد النبي في مزاميره " ما أحلى مساكنك يا رب الجنود، تشتاق بل تشوق نفسي إلى ديار الرب " (مز 84 : 1)

3 - القلب الذي اتحد مع الله لا يؤثر الموت فيه

4 - كان صورة لحياة القداسة وهو متزوج وله ابن كما إيليا صورة لحياة الرهبان والمتبلين .



في نهاية هذا الكتاب جميعنا عرفنا فضائل هذا النبي القديس وربما تساءل كيف يمكننا أن نحيا كحياته ، كيف نتذوق حياة المعية الدائمة مع الله ، كيف نحب الله من كل القلب وكل الفكر وكل القدرة ؟ !

سوف نعطي ثلاثة تداريب تتدرب عليها مع آباء اعترافنا ومرشديننا الروحيين وبالتدريج وهي كالآتي :

أولاً : أن نحيا في حياة توبة مستمرة فالنبي أخنوخ البار رغم بره وقداسته يشهد عنه الكتاب المقدس كما درسنا أنه نبي التوبة ، ومن المؤكد أن أخنوخ البار تدرج في حياته الروحية مع الله حتي وصل إلي هذا المستوي الرفيع .

ثانياً : أن نحيا في حياة الصلاة الدائمة وذلك بالتدرج والتدريب علي صلوات الأجيبة وصلوات وتساييح الكنيسة الجامعة والصلوات السهمية لكي نستطيع أن نصل لاختبار الحياة في نور محضر الله . فنعيش في ملء اليقين أن الله يرانا ويرى أمورنا ويقراً أفكارنا ويعرف خفيات قلوبنا (مز 44: 21) . كما أدركه وعاشه داود النبي والملك فقال "من وجهك أين أهرب؟" (مز 44: 21) .

ومن خلال التدريب والتدرج علي حياة الصلاة الدائمة يمكننا أن نصل لما وصل إليه أخنوخ النبي وسائر القديسين ون الصلاة بلا إنقطاع (1تس 5: 17) . والصلاة كل حين " (لو 18 : 1)

ثالثاً : نحن نحتاج أن ندرب أنفسنا في توطيد علاقة وثيقة وشركة عميقة مع الرب من خلال سماع كلمته من الكتاب المقدس . في وأن نُعطى لكلمة الله المكان الأفضل في الحياة، ونلهج فيها نهراً وليلاً . ونسمح لكلمة الله أن تسكن في قلوبنا بغنى وتسيطر على أفكارنا وأعمالنا وكل كياناتنا .

ليتنا نسمح للسيد المسيح أن يعطينا الإرادة والعمل حتي نستطيع أن نتمسك برجاء الحياة الأبدية وأن نتدرب علي السير معه في طريق الفضيلة والبر حتي تتمثل بالسير المباركة لآبائنا الأنبياء والقديسين ، ومن عمل معهم وفيهم قادر ويريد أن يعمل في كل واحد فينا . له المجد والعظمة والسلطان الآن وكل آوان وإلى أبد الأبد . آمين